بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم وفقنا لما يرضيك يا كريم

نحن في ليلة الأربعاء الثامن من شهر الصفر وهذا هو المجلس الرابع لنا في شرح مئة المعاني والبيان ووصلنا في باب المسند إليه الباب الثاني إلى البيت السادس والعشرين آخر ما أخذناه البيت الخامس والعشرون المتعلق بالتعريف باسم الإشارة وفي البيت السادس والعشرين قال الناظم رحمه الله

26وأل لعهد أو حقيقة وقد تفيد الاستغراق أو لما انفرد

وعندي في النسخة هنا التي اختار فيها دكتور حايف النبهان بعض الروايات قال يفيد الاستغراق أو ما انفرد يعني يضطر إلى ضرورة في الشعر انفرد همزة وصل وجعلها همزة قطع ولكن رواية أو لمن فرد ليس فيها هذه الضرورة وهذا البيت يتكلم عن التعريف بال بعضهم يقول التعريف باللام بعض البلاغيين وبعضهم يقول التعريف بال بسبب الاختلاف في هل المعرف في المعرف بال هو اللام وحدها أم ال ولكن لا نستطيع أن نأخذ اختيار الناظم في هذه المسألة من هذا الكلام لأن النظم يضطر الإنسان أن يعبر بكل ما يمكن يعني عندما قال وال فهل هو يختار أن المعرف هو ال يمكن ولكن ليس مستند ذلك قويا لأنه قد يضطر في النظم إلى مثل هذا والذي يهمنا أن ال عند البلاغيين كل ما يقوله هنا هو منهج البلاغيين في ال في بعض الأمور يشترك معهم النحاه وفي أمور يختلفون فلن أذكر الخلاف والخلاف يعرف في حواشي شروح التلخيص ليس في هذه المرحلة فنحن نسير الآن على كلام البلاغيين الذي التزم به الناظم وبعض البلاغيين اختلط عليهم الأمر وخلطوا بين منهج النحاه والبلاغيين فماذا يرى البلاغيون كما قلت بعض الأمور متفقة مع النحاه وبعضها مختلفة يقول لك أل عندما تدخل على كلمة فتعرفها إما أن تكون للعهد أو تكون للجنس العهد إذا كان المتحدث عنه معهودا للسامع فإذا قلت دخلت المسجد فرأيت رجلا نائما فذهبت وتوضأت ورجعت فما وجدت الرجل فما وجدت الرجل هنا الرجل دخلت على معهود من الكلام السابق هذه عهدية بخلاف ما لو قلت لك قبل هذا الزمان الرجل خير من المرأة هذا ليس للعهد هذا للجنس وهذا هو التقسيم الأصلي هذا القدر متفق فيه بين النحاه والبلاغيين على المشهور لام العهد أنواع ولام الجنس لها معنى أصلي وقد تخرج إلى غيره لم يشير الناظم إلى أنواع لام العهد قال وأل لعهد لم يشر إلى الأنواع فما رأيكم هل نذكرها لأن دائما لا أحب الخروج عن الناظم لكن نذكرها باختصار لام العهد عند البلاغيين ثلاثة أنواع لام عهد صريح ولام عهد كنائي ولا معهد علمي هذا عند البلاغيين أما الصريح فما ذكر في الكلام السابق صراحة وأما الكنائي فما فهم من الكلام السابق وهذان اجتمعا في آية واحدة عندما قالت أم مريم بنت عمران عندما أنجبت« قالت رب إني وضعتها أنثى» وقبل ذلك قالت« رب إني نذرت لك ما في بطني محررة» ففهم من هذا كما ذكر المفسرون أنها تتمنى ذكر فهم الذكر من الكلام ولم يذكر فلما أنجبت قالت رب إني وضعتها أنثى ذكرت الأنثى« والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى» الآن جاءت ذكر وأنثى معرفة وقد ذكر الذكر قد ذكرت الأنثى صراحة وفهمت وفهم ذكر من الكلام السابق فقوله وليس الذكر يقولون هنا ال التي

دخلت على الذكر للعهد الكنائي والتي دخلت على الأنثى للعهد الصريح وبعضهم يعبر الصريحي ولذلك يفسرون هذه الآية يقولون وليس الذكر التي وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى الذي وهبت هذه إشارة إلى نوع أو إشارة إلى المعنى تفسير المعنى فهذه ال العهدية والنوع الثالث العهد العلمي إذا قلت لك اجلس على الأرض لم تذكر الأرض في الكلام السابق ولم تفهم الكلام السابق لكن أنت على الأرض أو أقولك زرني اليوم يعني هذا اليوم الذي أنت فيه هذه لام عهد علمي فيها تفصيلات أخرى أما لام الجنس فالأصل أن تكون لمجرد الحقيقة دون التعلق بالأفراد مثل ما قلت الذكر أو الرجل خير من المرأة أنا أقصد جنس الرجل وهذه تسمى أيضا لام الحقيقة لماذا أقصد الجنس لأن الأفراد إذا نظرنا إلى الأفراد من النساء من هي خير من الرجال فأنا أقصد الجنس من حيث هو لا أقصد الأفراد ثم قد يأتي قد تأتي لام الجنس لتدل على الاستغراق هذا ليس هو الأصل الأصل أن يراد الحقيقة وهي التي أشار إليها أولا لما قال و ال لعهد أو حقيقة حقيقة هذه وقد يفيد الاستغراق ثم أو لمن فرد هذه ثلاثة أنواع تدخل تحت لام الجنس يعني الآن عندنا لام العهد وعندنا لام الجنس لام العهد لم يفصل فيها قلنا عهد صريح وكنائي وعلمي وأما لام الجنس فالأصل أن تكون بإرادة حقيقة الجنس وهي المسمى لام الحقيقة وقد تخرج إلى أحد معنييه إلى الاستغراق أو لفرد مبهم وتسمى وهذا يسبب لبسا تسمى لام العهد الذهني عند البلاغيين وممن يحرص على التنبيه عليها والتنصيص أنها باصطلاح البلاغيين الطاهر ابن عاشور دائما يقول وهذه لام العهد الذهني عند البيانيين لأن النحاه لهم معنى آخر للام العهد الذهني وهو الذي يدور على ألسنة أهل العلم أكثر بكثير فالآن الأصل أن تكون لام الجنس داخلة لإرادة الحقيقة دون التعلق بالأفراد ثم قد تأتي للاستغراق مثل قوله تعالى «والعصر إن الإنسان لفي خسر» يعني كل إنسان بدليل إلا الذين آمنوا فهذا الاستثناء يدل أن أهل هنا للعموم فهذا مثال التي للاستغراق وقال وقد للاستغراق هذه قد نقول للتكثير لأنه كثيرا ما يقع للاستغراق أو لمن فرض هذا في الحقيقة أقل وهي كما قلنا لام العهد الذهني لام العهد الذهني لكن دخلت لام الجنس ولا تراد الحقيقة هناك قرينة تدل أن المراد ليس الحقيقة وإنما فرد ولكن ليس كل الأفراد فرد مبهم من أفراد الجنس ومثاله المشهور وأخاف أن يأكله الذئب لاحظ وأخاف أن يأكله الذئب هذه ليست لام العهد ولا يمكن أن تكون لام الحقيقة لماذا؟ لأن الحقيقة من حيث هي لا تصدر منها الأفعال فهي لا تأكل فما بقي لنا إلا الاستغراق أو الفرد المبهم الاستغراق هل هو مناسب؟ الاستغراق علامة كونه مناسبة أن تستطيع أن تضع كل وأخاف أن يأكله كل الذئاب هذا ليس هو المراد وإنما يخاف من ذئب هل هو ذئب معين؟ لا هو مبهم من أفراد جنس وهو قريب جدا من النكرة ولذلك إذا رجعتم إلى شروح التلخيص وتحديدا إلى شرح التفتازاني على التخليص على التلخيص يبين الفرق بين وأخاف أن يأكله الذئب وبين أن يقال وأخاف أن يأكله ذئب بينهما فرق دقيق جدا تجدونه عند التفتازاني فهذا هو ما ذكره الناظم في هذا البيت أن ال تأتي للعهد وتأتي للجنس لكن الأصل أن يأتي للحقيقة وقد يأتي للاستغراق وقد يأتي لفرد مبهم وهذا المسمى العهد الذهني فلام العهد الذهني لاحظوا عند البلاغيين ليست تحت لام العهد بخلاف لام العهد الذهني عند النحاه فهي تحت لام العهد ومن أراد التفريق الدقيق

بوضوح شديد للفرق بين تعبيرات النحاة هنا واصطلاحاتهم و مراداتهم وبين اصطلاح البلاغيين فليرجع إلى أحد كتابين كلاهما لنفس المؤلف إما أن يرجع إلى حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للتفتازاني فإن التفتازاني والدسوقي هنا في صدد ذكر منهج البيانيين فبعد أن انتهى وأثناء كلامه نبه الدسوقي على اصطلاح النحاه والكتاب الآخر هو حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ومغني اللبيب قرر اصطلاح النحاه واللغويين فنبه هناك الدسوقي على اصطلاح البيانيين وبعض من كتب في البلاغة اختلط عليه الأمر فتابع ابن هشام في المغني وهو يتكلم في اصطلاح اللغويين لا في اصطلاح البلاغيين والحقيقة أن هذه المسألة بهذا الشكل وبهذا العرض أقرب إلى أن تكون مسألة لغوية لا بلاغية وأن ترجع لفهم أصل المعنى لا إلى النكات ولم أجد من تعمق فيها بلاغيا وإن كانت عند التأمل يمكن أن تستنبط منها نكات بلاغية وتعرفون أن أل في القرآن كثيرة جدا فدائما تحتاج إلى ضبط هذا المبحث والله أعلم ثم قال

27وبإضافة فالاختصار نعم وللذم أو احتقار

هذه رواية ورواية أحسن منها من جهة إضافة المعنى الإضافة في المعنى وبإضافة فالاختصار يعم وللذم أو احتقار هذه الرواية أحسن لكنها تخالف التلخيص ورواية نعم توافق التلخيص ولكن فيها حشو نعم ما فائدة نعم هنا لا فائدة فيها وبإضافة فالاختصار الإضافة التعريف بالإضافة من فوائدها اختصار الكلام وجاء إخوة يوسف بدلا من تعدادهم أتى بالإضافة فهي أخصر لكن لو قلنا فالاختصار يعم تكون هذه مسألة زائدة على تلخيص المفتاح والناظم هذا منه نادر جدا ويكون المعنى أنه مع الاختصار يفيد العموم وهي مسألة كما قلت لم يذكرها صاحب التلخيص واستدرك عليه السيوطي في عقود الجمال أن وجاء إخوة يوسف الأصل أنهم جاءوا جميعا لكن لما قال بعدها بقليل ايتوني بأخ لكم من أبيكم عرفنا أن المراد معظمهم ودائما لا تستطيع أن تفهم المعنى إلا بالسياق وإكمال الكلام وهذا من طريق القرآن في القصص خصوصا لا تجد المعلومات من أول القصة كما تحكي للطفل الصغير تقول له كان هناك رجل كبير عنده قصر جميل يطل على نهر وعنده عشر فتيات إلى آخر ذلك في البداية هذه طريقة السذج هذه للأطفال الصغار في القرآن كل آية تضيف بل ربما تقرأ قصة موسى فلا تفهمها على وجهها إلا إذا وصلت إلى آخر مرة ذكرت فيها قصة موسى في النازعات تجد إضافة تجد شيئا وإذا يعني من بداية هذا لا أريد أن أمثله لكن تعمل في القرآن تجد أنه يعطيك في كل آية فائدة « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذا أوى الفتية» الآن عرفنا أنهم فتية عرفنا سنهم الآية الاولى لا تذكر هذا وهذا يجعل الذهن منتبها ودائما يجد فائدة تلوى فائدة والله اعلم فهذا معنى الاختصار إذا قلنا الاختصار يعمه أو نقول الاختصار دون أن تكون كلمة نعم مجرد حشو لإكمال النظم طبعا متى ستأتي بالإضافة إذا أردت الاختصار أحيانا تريد التفصيل العادة الاختصار لكن أحيانا مثلا في سورة الأنعام بعد قصة إبراهيم ذكر عددا من الأنبياء لم يجتمع في سورة الأخرى هنا كان المقام يشير إلى أن التوحيد هو دين الأنبياء جميعا فكان سرد أسمائهم حسنا وفي آيات أخرى قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما أوتيه الرسول الله هذا يشمل للرسل فحسب المقام يقتضي الاختصار أو لا يقتضي الاختصار تأتي بما يناسب وللذم أو احتقار

والذم يقابله المدح والاحتقار يقابله التعظيم والتشريف وكل هذه تستفاد من الإضافة فهو ذكر بعضا وترك بعضا فالإضافة قد تكون للذم تعس عبد الدرهم وللاحتقار ولد الحجام حاضر هكذا يقولون لا أعرف لماذا كانت العرب تحتقروا الحجام فإذا قالوا ولد الحجام هذا فيه تحقير وعباد الرحمن مدح وتشريف وتعظيم وإظهار لمكانتهم وهي معاني متقاربة طالب العلم هذا مدح يقابل الذم قال رحمه الله

28 وإن منكرا فللتحقير والضد والإفراد والتكثير
29 وضده، ....

انتهى من المعارف الستة ولطائفها كثيرة والبلاغيون لا يطيلون لكنك لن تجد جملة عربية خالية من المعرفة أو النكرة فلابد أن تحتاجه دائما قال وإن منكرا فللتحقير والضد والإفراد والتكثير وضده الحقيقة أن النكرة لها معنى الأصلي ولها معاني تستفاد من السياق الناظم مزج بينها أو يعني ما رتبها قال وإن منكرا فللتحقير هذا معنى إضافي يأتي بالسياق ثم قال والضد والتحقير التعظيم والإفراد هذا الإفراد معنى أصلي في النكرة لأن النكرة موضوعة لفرد مبهم من أفراد الجنس ففيها الإفراد إما فيما يقابل التعدد أو فيما يقابل يعني إما يكون إفراد نوع أو إفراد شخص فعندما مثلا تقول جاء رجل قد تقصد لها رجلان وقد تقصد لمرأة قد تقصد العدد قد تقصد النوع أو الجنس وهذا المعنى الإفراد لا يعتني به البلاغيون يعتبرونه معنى يلجأ إليه إذا لم تظهر لنا نكتة والغالب أن يكون في السياق نكتة أخرى وهي التي أشار إليها في قول فللتحقير والضد ثم قال والتكثير وضد ما ضد التكثير التقليل عندما أقول لك عندي مال فبحث لي عن قصر في مكة قريب من الحرم كيف تتصور هذا المال كثيرا أخذت عندي مال وحدها لا تدل على التكثير هو مجهول هل هو كثير أو كثير عندي مال فاعطني ما يكمله لأتعشى صار قليلا وقد تستخدم كلمة مال للتحقير أتمدونني بمال فما آتاني الله هنا في تعظيم خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون فالنكرة في الحقيقة بحسب السياق يختلف معناها جدا نفس النكرة ولتجدنهم أحرص الناس على حياة هذه تنكير حياة لماذا للتحقير والتقليل يعني يحرصون على أي حياة مهما كانت دنيئة ولكم في القصاص حياة هنا في مقام الامتنان تكون للتعظيم والنكرة كثيرة طبعا وقوعها في الكلام كثير وهو اقتصر على أشهر الأغراض وهناك أغراض أخرى أيضا يمكنه ذكرها لكن اكتفي بما ذكره إذن التحقير وضده والتكثير وضده يعرف بالسياق وأما الإفراد فهو معنى أصلي للكلمة المنكرة

ثم قال والوصف انتقل إلى أحوال المسند إليه لا بالنظر إلى ذاته بل بالنظر إلى توابعه كلامه عن الحذف والذكر والتعريف والتنكير كان في المسند إليه وسيؤخر مبحث التقديم الذي هو نظر إلى المسند إليه هل تقدم أو لم يتقدم ووسط بينهما أحوال التوابع وهو في هذا متابع للقزويني الذي صنع هذا ولا أعرف لماذا صنعه إلا أن يكون بسبب أن مبحث التقديم عند القزويني طويل جدا وهو ما يسميه بعض العلماء وادي السباع وهذا مسألة تقديم المسند إليه عند القزويني يسمونها بعض المشايخ وادي السباع ويا له من وادي سيأتينا لكن ليس في هذا الكتاب إن شاء الله إن يسر الله تلخص المفتاح أما هنا فذكره باختصار شديد نرجع إلى الوصف طبعا ذكر

الوصف وذكر التوكيد ثم ذكر عطف البيان ثم ذكر البدل ثم ذكر عطف النسق ثم ذكر ضمير الفصل هذه الستة خمسة منها توابع وضمير الفصل ليس تابعا لكنه يأتي بين المبتدأ والخبر ذكره هنا تبعا للقزويني نبدأ بها قال رحمه الله

29 ......، و الوصف للتبيين — والمدح والتخصيص و التعيين
30 و كونه مؤكدا فيحصل — لدفع وهم كونه لا يشمل
31 و السهو و التجوز المباح — ثم بيانه فللإيضاح
32 باسم به يختص، و الابدال — يزيد تقريرا لما يقال
33 و العطف تفصيل مع اقتراب — او رد سامع الى الصواب
34 و الفصل للتخصيص، و التقديم — فلاهتمام يحصل التقسيم
35 كالأصل، و التمكين و التعجل — و قد يفيد الاختصاص إن وَلِيْ
36 نفيا،........................... — ....

والوصف يعني وصف المسند إليه للتبيين هذا واحد والمدح هذا الثاني والتخصيص هذا الثالث والتعيين هذا الرابع سنرجع إليه ثم قال وكونه مؤكدا سيتكلم عن التوكيد فيحصل لدفع وهم كونه لا يشمل هذا واحد والسهو هذا الثاني والتجوز المباح هذا الثالث ثم انتقل إلى عطف البيان فقال ثم بيانه فللإيضاح باسم به يختص ولم يذكر إلا غرضا واحدا ثم قال والإبدال يعني مجيء المسند إليه يعني مجيء بدل بعد المسند إليه تابع له يزيد تقريرا لما يقال ذكر غرضا واحدا وهو زيادة التقرير ثم قال والعطف تفصيل مع اقتراب أو رد سامع إلى الصواب فهنا ذكر عطف النسق يعني العطف بحرف العطف فذكر الغرض الأول تفصيل مع اقتراب ثم ذكر غرض الثاني أو رد سامع إلى الصواب ثم قال والفصل للتخصيص يعني الاتيان بضمير الفصل لغرض واحد وهو التخصيص الآن نرجع إليها لتفصيلها الوصف عندما تقول جاء زيد فالجملة اكتملت زيد مسند إليه فإذا وصفته لابد من سبب لهذا الوصف قال والوصف للتبيين إذا كان غير واضح والمدح نتركه قليلا والتخصيص إذا كان عاما والتعيين إذا كان محتملا فهذه الأغراض الثلاثة التبيين والتخصيص والتعيين أغراض أصلية للإتيان بالوصف وأما المدح فغرض زائد إذا انتفت تلك الأغراض إذا قلت لك سعد فتح العراق نفترض أنك لا تعرف هذه المعلومة سعد فتح العراق هذا الآن سعد محتمل لأي سعد من سعد الذي أقصده غير واضح فإذا قلت المبشر بالجنة عرفته ماذا حصل الآن حصل تخصيص ليس تبيين التبيين غير الواضح إذا جاءت كلمة غير واضحة إذا قلت لك المحقق راتبه كبير ما أقصد بالمحقق المحقق الكتب مسكين المحقق الذي يستجوب المتهمين أتيت بكلمة أو هذا نجعله أحسن في التعيين المحقق تفهم معناها لكن محتملة هل هو المحقق الشرطي أو المحقق للكتب محتملة فعندما قلت الذي يستجوب المتهمين عينته هذا تعيين أما التبيين إذا كانت الكلمة غير واضحة بالنسبة لك إذا قلت لك الهلوع أنت لا تعرف معنى الهلوع مثلا أو قلت لك العسجد الذي يحبه النساء ويتفاخرن به ارتفع سعره يعني الذهب العسجد كلمة غير معروفة لك فوصفت إذا هي كانت غير واضحة وأنا بينتها وهناك كانت واضحة لكن محتملة أكثر من احتمال فعينتها وأما إذا قلت سعد فهذا من قبيل العام أو

المشترك الذي يصح إطلاقه على كثيرين فإذا قلت المبشر بالجنة خصصته واضحة يا إخوان نعيد التعيين التبيين إذا لم يكن واضح يعني الكلمة نفسها غير واضحة المعنى بالنسبة لك أو بالنسبة للمخاطب أو هكذا ظن المتكلم والتخصيص هي واضحة لكن تطلق على كثيرين فلا أعرف من المقصود زارني زيد يوجد أكثر من زيد التاجر هذا تخصيص واضح وأما التعيين الكلمة واضحة لكنها محتملة عدة احتمالات فعندما قلت المحقق محتملة لأكثر من احتمال فيأتي التعيين طيب والمدح إذا انتفت كل تلك الأمور صار للمدح مثلا إذا قتلت سعد بن ابي والقاصد المبشر بالجنة فتح العراق المبشر بالجنة لم أحتجها للتخصيص وإنما قصدت بها المدح رضوان الله عليه يقولون إذا لم يكن واضحا يكون للتخصيص وجاء المدح تبعا أما إذا كان واضحا فيكون للمدح جعل الله وهذه ليست من هذا الباب جعل الله الكعبة الكعبة معروفة البيت الحرامة هذا ليس للتوضيح ولا للتخصيص ولا للتعيين وإنما هو لمجرد المدح واضح وفي القزويني هناك في التلخيص هناك تدقيقات أخرى والناظم لم يلتزم هنا بالاصطلاحات بدقة وكذلك الأخضري رحمة الله عليهم أجمعين نعم أنا قلت لك هذا من باب آخر لكنه يشبهه من جهة أن الكلمة كانت واضحة لأن البدل فيه شبه وهذه التوابع تتشابه في أغراضها أنا قلت نعم أنه بدل كما قلت

قال وكونه مؤكدا فيحصل لدفع وهم كونه لا يشمل السهو والتجوز المباحث قلنا الأغراض كم للتوكيد عنده عددتها في البداية كم عددتم معي ثلاثة دفع أحد ثلاثة أمور دفع أحد ثلاثة أمور إما أن تخاف أن السامع يظن أنك لا تقصد الشمول مثل فسجد الملائكة الملائكة فيما نعلم مخلوقات عظيمة مكلفة بأمور متنوعة ومتعددة في أماكن متباعدة فقد يظن ظان أن الذين سجدوا ملائكة كانوا موجودين ويعطي الحكم للجميع فلما قال كلهم عرفنا أنه يقصد الشمول دفع وهم عدم الشمول عندما أقول لك حضر طلاب اليوم في أول يوم في جلسة حضرة طلاب يحتمل أنني أقصد جميع الطلاب ويحتمل أنني أقصد عددا من الطلاب لأن العادة لا يحضر أحد فإذا أردت العموم وظننت أن السامع سيظن عدم العموم ماذا أقول حضرة طلاب كلهم مع أنه أول يوم في الدراسة لماذا قلت كلهم بدفع وهم كونه لا يشمل والسهو إذا قلت زارني الأمير ولا يتوقع أن يزورني فأخاف أن تظن أنني سهوت كنت أريد أن أقول المدير فقلت الأمير أو أردت أن أقول الفقير قلت الأمير فأقول لك زارني الأمير الأمير ولا أقول نفسه مع تدقيقات عندهم في هذا لأنه قلت نفسه قد أكون وهمت وما انتبهت أنني وهمت لكن زارني الأمير الأمير بشحمه ولحمه وجيبه الملآن هذا السهو والتجوز المباح يعني لدفع وهم لاحظ كلها دفع وهم عدم الشمول دفع وهم السهو من الذي سيتوهم الوهم السامع وأنا أدفع عنه الوهم طبعا قد يكون غرضك أن يتوهم في هذه الحالة لن تأتي بالتوكيد أحيانا تريد أن توهمه أن تلبس عليه لكن إذا أردت أن تزيل الوهم تأتي بالتوكيد لدفع وهم كونه لا يشمل ولدفع وهم السهو ولدفع وهم التجوز يعني حتى لا يظن ظن أنك متجوز في العبارة تقول زار قريتنا الأمير فيظن الظن أنه أرسل مندوبا يتفقد الناس لأن العادة أن الأمير يزور المدن ولا يزور القرى فحتى لأنه إذا قلنا زارني الأمير وأقصد نائبه أو المتكلم باسمه فهذا يكون من باب المجاز لأنه هو الذي أمره أن يزور القرية

فحتى أدفع المجاز أقول لك زارني الأمير زار قريتنا الأمير الأمير وأمر ببناء كذا وكذا فهذه كلها احتمالات يتحاشاها المتكلم بالتوكيد أو يدفعها بالتوكيد وقوله المباح لمجرد الوزن والقافية وليس فيه أن المجاز منه مباح ومنه غير مباح ثم بيانه فللإيضاح باسم به يختص هذا عطف البيان إذا قلت لك جاءني زيد أخوك أو صديقك ما فائدة عطف البيان إيضاح المراد لأن زيدا وحده محتمل لأكثر من شخص طيب لماذا لا تقول من البداية جاءني أخوك قد تريد التشويق أو تريد التمهيد كما كان أحد أبناء أحد أصدقائي دكتور في الجامعة هنا كان أبوه يحرص أن يأكل ابنه الطعام كله والولد لا يريد أن يأكل وفي نفس الوقت لا يريد أن يكذب وفي نفس الوقت لا يريد أن يصدم أباه بالكلام مباشرة فكان يقوله أكلت الشطيرة فيقول أكلتها عشرها يعني هو ما كذب ولكن إذا قال أكلت لقمة أو لقمتين يعني يكون معرضا ربما لخصام أو نحو ذلك فكان يخففها أكلتها عشرها أو أعجبني زيد غباؤه هذا أشد في المفاجأة فقد تستخدمه لأغراض غير التي ذكروها لكن هو ذكر هذا وعطف البيان عند بعض محققي العلم هو نفسه بدل الكل ولذلك تجد الأغراض متقاربة ومن أولئك الطاهر ابن عاشور نص في تفسيره كثيرا أن عطف البيان وبدل الكل واحد هو من أكثر العلماء لا يأتون بفروق دقيقة قال والإبدال يزيد تقريرا لما يقال عندما تقول مثلا حارب المرتدين الصديق أبو بكر او ابو بكر الصديق أنت الآن كأنك أسندت الأمر مرتين حارب المرتدين أسندته إلى أبي بكر مرتين فهذا يقوي الكلام والحقيقة أن كلمة زيادة هنا يزيد تقريرا أولا ما هو التقرير نعيد الكلام عليه حتى يكون موضوع ما هو التقرير هذا كان في باب الاستفهام حمل المخاطب على الإقرار أما التقرير هنا هو الترسيخ في النفس التقرير هنا الترسيخ في النفس أنت عندما تقول جاء زيد أو جاء أخوك هذه جملة واحدة أنت تقول جاء زيد أخوك هذا بدل كل فيه نوع من التوكيد والترسيخ في النفس لأنه يخبرك بالأمر مرتين لأنهم يقولون البدل على نية تكرار العامل فعندما تقول حارب أبو بكر أو تقول حارب الصديق أبو بكر المرتدين أو فتح الفاروق أبو حفص عمرو كثرتها لكن كثرتها قد يكون غرض المدح ولكن فيها أيضا تقرير للمعنى تقوية للمعنى بإسناد الأمر إليه أكثر من مرة بأكثر من اسم وكان أحدها كافيا في إيصال أصل المعنى ولكن هناك مسألة دقيقة لا أستحضرها الآن وليس معي الشرح ولا أستحضرها لعلكم تذكروني في بداية الدرس القادم إن نسيتها أو تذكروني قبل الدرس وراجعها لأن زيادة التقرير هنا عبارة دقيقة أخذها من القزويني ولم يقل التقرير زيادة التقرير الآن تذكرتها لأن التقرير يكون بالتوكيد وهو لم يذكره في التوكيد لأنه لا يستوفي الأغراض والبلاغيون دائما لا يستوفون الأغراض ولذلك القزويني بعد أن يذكر أغراضا كثيرة يقول أو غير ذلك الأغراض ليست حاصرة لكن عندنا البدل وعندنا التوكيد التوكيد الأصل فيه الغرض الأساسي التقرير والتثبيت في النفس والبدل ليس القصد فيه ابتداء التقرير وإنما القصد فيه إلى البدل يعني عندما تقول جاء زيد أخوك الأهم عندك هو البدل هو المقصود ابتداء وهذه حصل بسبب البدل والمبدل زيادة لترسيخ المعنى في النفس ولعل أراجعها أكثر لأوضحها أكثر في اللقاء القادم إن شاء الله قال والعطف تفصيل مع اقتراب أو رد سامع إلى الصواب قلنا هذا عطف النسق والحقيقة أن عطف النسق لا يمكن أن تذكر أغراضه في بيته ولذلك قال

الأخضري وغير ذلك من الأحكام أو كما قال نسيت ماذا قال قبلها هل هي مكسورة أو لا أو غير ذلك من الأحكام لأن كل حرف عطف له دلالة خاصة فيأتي حرف العطف الأنسب في المكان الذي يناسبه فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ماذا تلاحظون فإنهم لآكلون منها فمالئون أتى بالفاء ثم إن لهم عليها لشوبا أتى بثم لماذا تجدون الجواب في كتاب عظيم اسمه الفاء وثم في الذكر الحكيم للدكتور محمد الأمين الخضري وكل كتاب تجده لهذا الرجل فلابد من الحصول عليه لأن كل كتبه في بلاغة القرآن وفي غاية الدقة في التأمل رحمه الله محمد الأمين الخضري الشاهد كل أداة لها معنى أو معاني الفاء فيها التعقيب مع الترتيب ثم فيها الترتيب مع التراخي وغير ذلك ولذلك في هذه الآية فمالئون منها البطون يعني سيأكلون أكلا سريعا فتمتلئ بطونهم إما أن هذا الأكل السريع لشدة جوعهم وإما أن الملائكة العذاب ترغمهم على الأكل والأكل كريه جدا فيملؤون البطون ولكن لا يأتيهم الماء سريعا بل ينتظرونه ينتظرونه زيادة في عذابهم ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم بسم الله السلام الله يرحمنا برحمته فهذا أشار إلى اثنين من الأغراض بعضها تدخل تحتها عدة أدوات قال والعطف تفصيل مع اقتراب حرف العطف يؤدي إلى التفصيل مع الاختصار لاحظ لو قلت جاء زيد وبعده بقليل جاء عمر وبعده بمدة أو باش لا نريد أن نأتي بالواو أصلا الآن إذا قلت جاء زيد فعمر ثم خالد هذه الجملة بهذا العطف تغنيك عن تقول جاء زيد مبكرا جاء عمر بعده بمدة جاء خالد في آخر الوقت باختصار فصلت في ماذا فصلت في المسند إليه فصلت في المسند إليه أو في المسند يقولون إن جاء التفصيل بالواو فالغرض تفصيل المسند إليه جاء زيد وعمر فصلت في الجائين جاء زيد فعمر فصلت في المجيئ هل كان بترتيب وتعقيب أو بتراخي وفي التلخيص تدقيق أكثر مثل هذه المسألة فتفصيل يعني تفصيل المسند إليه بالواو وتفصيل المسند بالواو أو الفاء وقد تأتي أيضا حتى هنا مع اقتراب ما معنى كلمة اقتراب يعني مع اختصار لأن التفصيل يمكن أن يكون بدون الواو لكن أن تقول جاء زيد مبكرا جاء عمر متأخرا تختصر تقول جاء زيد ثم عمر فهذا معنى قوله مع اقتراب أو رد سامع إلى الصواب قد يأتي العطف لرد السامع إلى الصواب وهذا في أداة مخصوصة وهي لا جاء زيد لا عمر تقوله لمن ظن مجيء عمر وهذه الأداة لا فيها تفصيلات عند النحاه وخلافات ولكن هذا إشارة إليها تناسب المقام ثم قال والفصل للتخصيص هذا آخر ما ذكر مع أمور ليست هي المسند إليه ولكن تأتي معه ضمير الفصل يختلف عن كل ما سبق في كونه ليس تابعا بل هو ضمير يقع بين المبتدأ والخبر وله شروط تجدونها في مغنى اللبيب وغيره ضمير الفصل يقول للتخصيص وهو في هذا متابع لصاحب التلخيص ولكن الشراح نبه أن العبارة غير دقيقة شراح التلخيص لأن ضمير الفصل يأتي للتخصيص شريطة عدم وجود مخصص آخر أما إذا وجد مخصص آخر فهو لمجرد التوكيد وبالمثال يتضح المقال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله هنا ضمير الفصل للتخصيص لعدم وجود مخصص آخر إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين هنا نقول استفدنا التخصيص من التعريف لجزئي الجملة إن الله معرفة الرزاق معرفة فصار الضمير للتوكيد التخصيص حاصل دونه تعرفون أن تعريف جزئي الجملة يفيد التخصيص يعني الله الصمد يفيد

التخصيص لا صمد إلا الله يعني لا يلتجأ في الحوائج إلا إلى الله والله الرزاق لو قال إن الله الرزاق لا أفاد ما أفادته الله الصمد من التخصيص ولكنه أضاف هو لزيادة التوكيد وليس للتخصيص فالتخصيص موجود في الآية لكن ليس من ضمير الفصل ولذلك قوله الفصل للتخصيص نضع شرطا وهو إن لم يوجد مخصص آخر يعني هو في رتبة دنيا من التخصيص هناك مخصصات أقوى منه إن وجدت يكون لمجرد التوكيد

ثم قال والتقديم رجع إلى أحوال المسند إليه كان في حالة اعتراض بأحوال ليست من المسند إليه رجع إلى التقديم قال فالاهتمام يحصل التقسيم لعل بعضكم حضر في زبدة البلاغة أو درس البلاغة من قبل ويعرف أن الغرض الأساسي لكل تقديم الاهتمام نص على هذا سيبويه في سطر ونصف فشرحه الجرجاني في خمسين صفحة لأن سيبويه وإن كان كتابه في أكثره في النحو إلا أنه تعرض لمسائل البلاغية ليست قليلة ولذلك اتكأ عليه الجرجاني واتكأ عليه السامرائي في كتابه العظيم معاني النحو الذي يربط بين النحو وبين علم المعاني كثيرا اتكأ على سيبويه كثيرا رحمة الله على سيبويه فسيبويه بيّن أن الأصل أن العرب تقدم الأهم تريد أن تخبر بخبر تقدم الفعل إذا كان الفعل أهم إذا كان الفاعل أهم تعكس الجملة تجعله مبتدأ وتجعل الجملة فعلية مثلا المفعول تقدمه إذا كان أهم وهكذا دائما تقدم الأهم فالعرب تقدم ما هو أهم والأهمية تختلف من سياق إلى سياق ولذلك البسملة مقدمة بسم الله الرحمن الرحيم قالوا نقدر الفعل متأخرا المتعلق فجاء اعتراض بقوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق فرد عليه الزمخشري بأن آية سورة العلق كان الأهم في هذا المقام القراءة وهناك ردود أخرى لكن الشاهد أن الأهمية تختلف وتتنوع وأن الشيء قد يكون أهم في سياق وغيره أهم منه في سياق ولذلك قالوا لا يكفي البلاغية أن يقول إن التقديم للاهتمام بل لا بد أن يبين وجه الاهتمام وذكر هنا الناظم بعض وجوه الاهتمام وذكر البلاغيون خمسة أوجه أو أربعة أوجه بينما ذكر الزركشي أكثر من ثلاثين وجه في كتابه البرهان فيستفاد منه لأن كتب علوم القرآن فيها كثير من المسائل البلاغية لأن الاهتمام لا يكفي قال الناظم فالاهتمام يحصل التقسيم كالأصل والتمكين والتعجل وقد يفيد الاختصاصان ولي نفيا فذكر صورا للاهتمام أولها تقدمه لأنه أهم ما سبب الاهتمام أن الأصل تقديمه هذا سبب الاهتمام سبب آخر التمكين سبب ثالث التعجل نرجع إلى الأصل كيف الأصل أهم يقولون في الجملة الإسمية المسند إليه هو المتحدث عنه فهو أهم فيتقدم ويكون تقديمه الأصل وقد يوجد سبب آخر يقوي تقديمه أيضا لا بأس لكن هو الأصل يتقدم إن الله يأموركم الله مسند إليه لفظ الجلالة مسند إليه فيتقدم لأنه الأصل وكذلك لأن فيه تفخيما للأمر وكان يمكن أن يقول الأمانة مأمور بها تخيل كيف يصبح الأمر ضعيفا يعني عندما تقول لشخص يا أخي هذا الأمر منهي عنه عندما تقول له نهى رسول الله الذي يأتيه الوحي من السماء نهى عن هذا اختلف الموضوع طبعا نبرة الصوت تساعد لكن هي أصل التقديم والتأخير نحن نستخدم نبرة الصوت وبعض القدماء ربما الجاحظ أو غيره قالوا استخدم نبرة الصوت دليل ضعف ربما لأن العرب كانوا يفهمون وكما قالوا العبد يقرأ بالعصى والحر تكفيه الإشارة فربما يكون لهذا يقولون هذا من العين لأنه يستطيع بتعبيره أن يوصل المعنى لكن إذا كان السامع لا يفهم يضطر أن يستخدم

مسائل أخرى عموما المسالة خرجنا بها قليلا وإلا البلاغة في الإشارة كتب فيها الكتاب بلاغة الإشارة وأن رسول الله كان يستخدمها فالشاهد أن الأصل تقديم لفظ الجلالة ولكن أيضا فيه تفخيم والتمكين تقدم ما يؤدي في نهاية الأمر إلى التمكين كيف تقدم ما يحصل به تشويق فينتظر السامع ما بعده فيأتيه وقد اشتاق فيتمكن في نفسه فأقول لكم الذي ما غاب من أول درس إلى الآن سيأخذ مليون ريال طبعا يمكن أن أشوقكم أكثر وأقول الذي ما غاب من أول درسه وكان يجلس في الصف الأول ولا يخرج إلا بعد انتهاء الدرس الآن ماذا يحصل لكم تشوق مثل الآية التي مرت معنا في زبدة البلاغة من الذين من خشية ربهم مشفقون أو قوله تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت إلى أن قال علمت نفس ما أحضرت هنا انتهى يعني اتضح الكلام قبله ما اكتملت الجملة المفيدة وحصل التشويق الذي يؤدي إلى ماذا إلى التمكن بعده وعكسه التعجل أن تعجل بالكلمة التي يحتاجها السامع اطمئن تراه خائفا قبل أن تقول له والله إن الأمر الحمد لله عد على خير تقول له اطمئن اسكن افرح أبشر تأتي بالكلمة التي تعجل فقد تريد التخويف الموت نصيبك مثلا وهكذا فالتعجل عكس التمكن أن تتقدم لتشويق فيأتي الخبر أو تقدم لأن الأمر مستعجل يحتاج إلى التعجيل بالتخويف أو الترغيب أو غير ذلك نعم لأنهم كما نص أحسنت يا شيخ رمزي كما نص الأخضري ولم أرى من النص غيره في شرحه للجوهر وهو أمر مضطرد عند البلاغيين أنهم يمثلون للباب من غيرهم لأن القاعدة واحدة وإذا كانت هناك خصوصية لأحد الأبواب يحرصون في الأمثلة فهنا لا خصوصية في الباب هو المثال الذي جاء معي وإلا يمكن أن يقول لك لو قال الحمد لله بدأ بالمسند إليه لكنه أصلا عبر بجملة تفيد أن الأمر مر بسلام فاطمئن رأيته قائما قلت اطمئن قدمت المسند لكن كان يمكن أن تقول له لقد نجحت العملية التي أجريت لوالدك أطلت الكلام أنت تريده أن يطمئن مباشرة فعجلت بالكلمة التي تحقق الغرض سواء كانت مسندا أو مسندا إليه بعض الناس لا يحسنوا هذا وهذا مهم جدا في حياتنا اليومية في الأخبار المحزنة غالبا كيف تمهد للخبر وكيف تأتي به على دفعات وبعض الناس يأتي به بطريقة تفزع الناس وأحيانا يكون خبره غير محزن أو غير مفزع بشكل كبير ولكن طريقته تؤدي إلى ذلك كذلك قد يكون خبره مفرحا وأحيانا هي تكن عن ما في النفس وهو غير فرحان والأمر مفرح ولكن هو ليس فرحان لكن يريد أن يخبر فيخبره بطريقة تدل أنه غير فرحان وأذكر هنا أن أحدهم كتب رسالة دكتوراه وهناك إلزام معروف في كل الجامعات أنه لا بد أن يكتب شكرا وتقديرا فكتب الشكر والتقدير وهو رجل لا يحسن الكذب فكتب الشكر والتقدير بطريقة كان هناك من ينسق له قال يبدو أنك تكره المشرف شكره ولكن الرجل ذكي يتنبه لدقائق الكلام قال أنت لا تحبه وهو كذلك المهم المهم أسأل الله الستر قال وقد يفيد الاختصاص وهنا يتكلم عن مسألة في التقديم ولكن ليست أصلية طارئة وهي إفادته التخصيص في باب المسند إليه ما الغرض من تقديم المسند إليه الاهتمام وتحته فروع لكن قد وهذا كثير لكن بشرط قد يفيد تقديم المسند إليه الاختصاص اي الحصر والقصر بشرط أو بشرطين ذكر أحدهم قال إن ولي نفيا يعني إن جاء المسند إليه بعد نفيا الآن لو قلت لك زيد نجح هذا لا يفيد تخصيص النجاح بزيد لكن إذا قلت ما أنا الآن نفيت ما أنا سافرت لاحظ هناك شرطان ذكر

الناظم أحدهما سبق الكلام بنفي و جاء الخبر جملة فعلية لاحظ لو قلت سافرت هذا يفيد الحصر أو لا يفيد الحصر إذا قلت أنا سافرت لا يفيد الحصر غالبا هناك خلافات لا أريد أن أدخل فيها أما إذا قلت ما أنا سافرت فهذا يفيد الحصر وبالتالي أنت خصصت نفسك بنفي السفر وهذا يقتضي أن هناك شخصا سافر كما قال المتنبي في بيته المشهور فما أنا أسقمت جسمي به إذن جسمه سقيم لكن ليس هو سبب السقم السبب من جهة أخرى خارجية فما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أظلمت في القلب نارا إذن جسمه سقيم والنار مظلمة في قلبه ولكن من المسؤول عن ذلك الطرف الآخر أما هو نفى عن نفسه بهذه الطريقة ليثبت وجود هذه الأشياء أما لو قلت ما قلت شعرا أو ما قلت الشعر ما قلت الشعر هذا لا يثبت وجود قصيدة لكن ما أنا قلت الشعر يعني هناك قائل للشعر واضح وهذا تفصيله في باب القصر بشكل أكبر في كتاب تلخيص المفتاح هذا آخر ما ذكره في المسند إليه ثم تعرض لمسألة تبعا للتلخيص وهي خروج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر وهي قوله

36 ......وقد على خلاف الظاهر يأتي كأولى والتفات دائر

هاتان صورتان بخروج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر والحقيقة أنها ليست خاصة بالمسند إليه ولكن القزويني ذكر عدة مسائل بعضها ذكر في نهاية باب المسند إليه ست مسائل بعضها من باب المسند إليه وبعضها من غير باب المسند إليه لكنها تشترك في أنها خروج على خلاف مقتضى الظاهر فأخذ الناظم منها مسألتين مسألة الأسلوب الحكيم ومسألة الالتفات أما الأسلوب الحكيم فهو مخاطبة السائل أو المخاطب بغير ما يترقب والغالب أن الغرض التنبيه على ما هو أولى فإذا قال لك مسلم أسلم حديثا ما المباح من اللحوم عندكم هذا سألك فتقوله الخنزير محرم والميتة والميتة لماذا لم تجيبه على سؤاله الإجابة المطابقة للسؤال أن تذكر له كل المباحات وهي كثيرة ومنه حديث النبي ﷺ ما يلبس المحرم فقال لا يلبس كذا لأن الأصل الاباحة فذكر المحرمات تنبيها على أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون السؤال عنه وهذا الأسلوب الحكيم كثير في كلام العرب وفي حديث النبي ﷺ موجود وهناك خلاف في وجوده في القرآن وإن كان مشهور وجوده في القرآن والطاهر ابن عاشور ذكر أمثلة كثيرة في القرآن نعم فأمثلته كثيرة لكن كان الوقت أزف و يمكن ترجع الأمثلة أمثلة كما قلت كثيرة يمكن نختم بمثال عندما قال الحطيئة وهو جالس عند خيمته جاءه رجل والحطيئة رجل كان مشهورا بالهجاء وجاءه هذا الرجل جائعا فقال يكلم الحطيئة ما عندك يعني من الطعام والشراب يريد الضيافة فقال عصى عجراء من زلم معه عصى في يديه فقال إنما انا ضيف قال لضيفان أعددته يعني هذه العصى أنا جهزتها للضيفان قوله ما عندك سؤاله ماذا ينتظر؟ يقول تمر ما؟ لحم لكنه فاجأه بجواب آخر ثم قوله إنما أنا ضيف والآن لا يسأله يخاطبه فقال أنا أعددته للضيفان فاجأه بغير ما يتوقع هذا من أسلوب الحكي وإشارة النظم إليه باختصار قال وقد على خلاف الظاهر يأتيك أولى يعني قد يأتي المسند إليه على خلاف المقتضى الظاهر كأن يأتي لما هو أولى طبعا هل الذي صنعه حطيئة أولى؟ ليس أولى ولكن هم يتكلمون عن الغالب الغالب أن يكون تنبيها على ما هو أولى تجد شيخا يشرح في الحرم ويسأله الناس فيأتيك شخص يقولك هذا الشيخ أين درس الثانوية؟

أين درس الثانوية؟ أو من أي قبيلة هو؟ فتقول له الشيخ متمكن في النحو والتفسير أجبته عن سؤالي؟ لا نبهته على ما هو أولى والثاني الالتفات والحقيقة أننا لا نريد أن نظلمه نؤجله وإن كان ختم الباب أولى ولكن نؤجله حتى نعطيه حقه نقول أن الأذان مفترض أن نؤذن تكفي بهذا القدر وأصلي على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه